

أحداث ومواقف في تاريخ الدولة الاموية (دراسة تحليلية) 40 - 132 هـ / 660 - 750 م

أستاذ مشارك- كلية التربية - جامعة القرآن الكريم

د. عبد المنعم يوسف عبد الحفيظ الزبير

المستخلص :

أدى تنازل الحسن بن علي (رضي الله عنه) في عام الجماعة لتحول الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) و بذلك تحولت الخلافة لبني أمية. تهدف الدراسة لتوضيح الأسباب التي أدت لتنازل الحسن بن علي عن الخلافة ، كما تهدف للتعريف بالنسب الاموي و لتوضيح مجهودات معاوية في تثبيت دعائم الحكم للأمويين اتبعت الدراسة المنهج التاريخي و المنهج الوصفي و ومنهج التحليلي ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها ، أن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ثبت الحكم الأموي خلال سنوات حكمه التي بلغت الستون عاماً ، تحول الحكم من البيت السفياني إلى البيت المرواني في مؤتمر الجابية ، يعتبر عبد الملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الاموية .
الكلمات المفتاحية : الخلافة - بني أمية - معاوية - مروان - دمشق

Events and positions in The story of The Umayyah state (An analytical study)

40AH – 132 AH / 660 AD – 750 AD

Abdelmoneim Yousif Abdelhafeez Alzubir Dr.

Abstract :

The abdication of Al-Hassan bin Ali (may God be pleased with him) in the year of the group led to the transfer of the caliphate to Muawiyah bin Abi Sufyan (may God be pleased with him), and thus the caliphate was transferred to the Umayyads. The study aims to clarify the reasons that led to the abdication of Al-Hassan bin Ali from the caliphate. It also aims to define the Umayyad lineage and to clarify the efforts of Muawiya in consolidating the foundations of the rule of the Umayyads. The study followed the historical approach, the descriptive approach, and the analytical approach. (May God be pleased with him) The Umayyad rule was established during the years of his rule, which amounted to sixty years. The rule shifted from the Sufyani house to the Marwani house in the Jabiya conference. Abd al-Malik ibn Marwan is considered the second founder of the Umayyad state.

Keyword : Caliphate – Banu Umayyah-Muawiyah – Marwan – Damascus

مقدمة :

استطاع معاوية بن أبي سفيان بعد أن تنازل له الحسن بن علي عن الخلافة في عام الجماعة ، وبعد أن يحول حول العاصمة إلى دمشق استطاع أن يبدأ في تأسيس دولته في ثبات وطمأنينة ، فعمل على سياسة الرعية بالحكمة و اللين و حسن التعامل و التدبير ، و بعد أن اخذ البيعة لابنه يزيد حول نظام الحكمة للنظام الوراثي الذي استمر حتى نهاية الدولة الأموية .

نسب البيت الأموي :

ينتسب الأمويون والهاشميون إلي جد واحد ، وهو عبد مناف بن قصي ابن كلاب وترجع زعامة بني عبد مناف لمكة ورياستهم عليها إلى عهد جدهم قصي ابن كلاب ⁽¹⁾ .

كان أمية بن عبد شمس ⁽²⁾ بن عبد مناف سيداً من سادات قريش في الجاهلية يعادل في الشرف والرفعة عمه هاشم بن عبد مناف وكانا يتنافسان رئاسة قريش وكان أمية تاجراً كثير المال خلف عدد من الأولاد والمال وكثرة العصبية ، كانا في الجاهلية من أكبر أسباب السيادة بعد شرف النسب ، وكان لأمية عشرة من الأولاد كلهم سادة وشرف منهم سفيان وأبو سفيان ⁽³⁾ وكان أبو سفيان صديقاً للعباس ابن عبد المطلب ⁽⁴⁾ و الراجح أنه لم يكن هذان البطنان متعاونين في الجاهلية كما يظن البعض وإنما كان يظهر في بعض الأحيان شيء من التنافس الضروري إضافة إلي أنهم لم يختلفوا على شرف ورفعة في الجاهلية بل كان كل منها قد أخذ منه قسطاً وافراً ⁽⁵⁾ . ولما جاءت النبوة ودعا الرسول صلي الله عليه وسلم الناس إلي الله أجابه من بني عبد شمس جمع كما أجابه من بني هاشم وهاداه كثير من هؤلاء ، وصد عنه كثير من أولئك غير أن بني هاشم وبني عبد المطلب حرصاً علي الرسول صلي الله عليه وسلم حيث حماه أبو طالب كبير بيته ⁽⁶⁾ .

كان أبو سفيان رجلاً عظيماً في نفسه ذا شرف يخاف على قومه أن تصيبهم مهانة أو مذلة ويلزم الصفة محبة الفخر والقوة ، فأفاض العباس بذلك إلي النبي صلي الله عليه وسلم فأعطاه النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك اليوم تأليفاً له ومحبة فيه مالم يعطه أحداً وهو أن أمر منادياً ينادي بمكة من أغمد سيفه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فسوى بين بيته وبين بيت الله ⁽⁷⁾ وهذا شرف لم ينله أحد قط وقد أسلم في ذلك اليوم معظم المتأخرين عن الإسلام ⁽⁸⁾ .

تأسيس الدولة الأموية :

قامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدة بإستشهاد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم 17 رمضان عام 40 هـ / 660م ويعد بدء الدولة الأموية حين تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان يوم 25 ربيع الأول 41 هـ 661م واستمرت الدولة الأموية حتى معركة الزاب التي جرت بين جيوش العباسية وبني أمية حيث هزم مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وذلك في 11 جمادى الأول عام 132 هـ 750م وبذا فقد دامت هذه الدولة ما ينوف على إحدى وتسعين سنة ⁽⁹⁾ ، تأسست الخلافة الأموية عام الجماعة ⁽¹⁰⁾ سنة 41 هـ إثر تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان لا جمعياً عن الخلافة بل رغبة في حقن دماء

المسلمين، وتوحيداً لكلتهم بعد الذي حدث في الفتنة الكبرى من أحداث ومعارك فكانت هذه النشأة جمعاً لأهل الفتنة، وتخيلاً لأمالهم، ماكانوا يرجونه لأمة الإسلام من الشر، كما كانت مصدر سعادة واستقرار للمسلمين بعد الفتن والقتال، ولذا كانت خلافة معاوية تامة الشرعية⁽¹¹⁾ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء أن تكون، يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت))⁽¹²⁾ وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء⁽¹³⁾ وقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك⁽¹⁴⁾ فلا خلاف بأن الخلافة الراشدة انتهت بتنازل الحسن بن علي لمعاوية رضي الله عنه⁽¹⁵⁾ خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين⁽¹⁶⁾.

الخلفاء الأمويين :

خلفاء العهد السفيفاني:

معاوية بن أبي سفيان (604-661هـ/680م):

اسمه - ومولده ونسبه - كنيته:

هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي كنيته أبو عبد الرحمن⁽¹⁷⁾ ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشر سنة وقيل بسبع وقيل بثلاث عشر والأول أشهر⁽¹⁸⁾ وكان رجلاً طويلاً، أبيض، جميلاً، مهيباً وقد تقدس فيه والده ووالدته منذ الطفولة بمستقبل كبير فأبو سفيان ينظر إليه وهو يحبو فقال لوالدته: إن ابني هذا لعظيم الرأس، وأنه لخليق أن يسود قومه، فقالت هند قومه فقطكلته إن لم يسد العرب قاطبة⁽¹⁹⁾ وكانت أمه تحمله وهو صغير فتنشد وتقول :-

إن بني معرق كريم محبب في أهله حليم
يس بفاحش ولا لئيم ولا ضجور ولا سؤوم
صخر بني فهر زعيم لا يخلف الظن ولا يخيم⁽²⁰⁾

أما نساؤه وولده، فمنهن ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي أم يزيد ابنه وقيل ولدت له بنت ماتت في صغيرة، ومنهن فاختة ابنة قرظ بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمن وعبد الله⁽²¹⁾ ومنهن نائلة ابنة عمارة الكلابية⁽²²⁾ تزوجها وقال لميسون أنظري إليها فنظرت إليها وقالت رأيتها جميلة ولكني رأيت تحت سرتها خالاً، ليوضع رأس زوجها في حجرها، فطلقها معاوية وتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير، وقتل فوضع راسه في حجرها⁽²³⁾ ومنهن كثرة بنت قرظ أخوت فاختة وغزا قبرص وهى معه، فماتت هناك⁽²⁴⁾. والمشهور أن معاوية أسلم مع أبيه وأخيه يزيد، وسائر قريش عام فتح مكة ولكن يروى عنه أنه قال (أسلمت يوم القضية) أي عمره القضاء سنة 7 هـ ولكن كتمت إسلامي من أبي، ثم علم بذلك فقال لي: هذا أخوك يزيد وهو خير منك على دين

قومه. فقلت له لم آل نفسي جهداً... ولقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي ، فحجته فرحب بي وكتبت بين يديه ⁽²⁵⁾ وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرها من السنن والمسانيد ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ⁽²⁶⁾ وأصح ما روى في فضله حديث أبي جمرة عن ابن عباس أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلم ⁽²⁷⁾ في عهده تم إنشاء ديوان الرسائل للإشراف على الرسائل الواردة من الولايات الإسلامية إلى العاصمة والموجهة من الخليفة إلى الولاة ⁽²⁸⁾ كذلك تم إنشاء ديوان الخاتم لمنع التزييف في الرسائل ⁽²⁹⁾ أمتاز معاوية رضي الله عنه بالعقلية الفذة ، فإنه كان يتمتع بالقدرة الفائقة على الاستيعاب ، فكان يستفيد من كل ما يمر به من الأحداث ، ويعرف كيف يتوقاها وكيف يخرج منها إذا تورط فيها ⁽³⁰⁾ وشهد معاوية رضي الله عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم حنيناً وأعطاء مائة من الإبل وأربعين أوقية من الذهب ⁽³¹⁾ وكان أبوه من سادات قريش ، وتفرد بالسؤدد ⁽³²⁾ بعد يوم بدر ، ثم لما أسلم حسن إسلامه ، وكانت له موافق شريفة وأثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده ⁽³³⁾ . وقد أشترك في معركة اليمامة في عهد أبي بكر ، ولما سير أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه بن أبي سفيان ، وقد أبلى بلاء حسناً في فتوح الشام وبصفة خاصة في فتح المدن الساحلية ، مثل عكا ، وصور ، قيسا دية وكان له فيها ذكر حسن وأثر جميل ، ظل معاوية نائباً على الشام في الدولة العمرية والعثمانية وأفتتح سنه سبع وعشرين جزيرة قبرص ، وسكنها المسلمون قريباً من ستين سنة في أيامه ومن بعد ⁽³⁴⁾ .

بقى معاوية والياً على الشام طوال عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما والياً كفؤاً ، ضابطاً لعمله ، حارساً لحدوده محبوباً من رعيته ، وقد قام في عهد عثمان بأعمال جليلة من أهمها إنشاء الأسطول البحري الإسلامي الذي حمى به شواطئ المسلمين ، وغزا جزر البحر المتوسط ⁽³⁵⁾ يروى ابن الأثير في أسد الغابة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال (مارأيت أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية) ، ف قيل له أبوبكر وعمر وعثمان وعلى ، فقال كانوا والله خيراً من معاوية وأفضل ، ومعاوية أسود ⁽³⁶⁾ ويروى الطبري مرفوعاً إلى عبد الله بن عباس قوله (ما رأيت أحد أخلق للمك من معاوية إن كان ليرد الناس منه على أرجاء واد رحب ⁽³⁷⁾ . وقد ثبت في الصحيحين أنه كان فقيهاً يعتد الصحابة بفقهِه واجتهاده فقد جاء في البخاري عن ابن أبي ملكية قال:- (أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس فأثنى ابن عباس فأخبره ، قال دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ⁽³⁸⁾ .

منهج معاوية وأسلوبه في حكم الأمة الإسلامية :

أنعقد إجماع الأمة الإسلامية على خلافة معاوية سنة 41 هـ فأخذ يعمل بكل ما أوتي من ذكاء وفطنة ودهاء على توطيد دعائم الأمن والاستقرار في ربوع العالم الإسلامي ، فأنتهج سياسة داخلية تقوم على عدة قواعد منها الإحسان وتوطيد الأمن في ربوع العالم الإسلامي ، ومباشرة أمور الدولة بنفسه ⁽³⁹⁾ .

أهم الأحداث الداخلية في عهده:

حركة الخوارج :

كانت لمعركة صفين نتائج بالغة الخطورة علي الوضع الإسلامي العام ، وهي خطوة أخرى في الطريق الذي بدأ بقل عثمان بن عفان ، وحينما لاح خطر الهزيمة رفع الشام المصاحف علي أسنة الرماح عملاً بمشورة عمرو بن العاص فأحدثوا في أهل الشام الأثر المطلوب خاصة القراء الأتقياء⁽⁴⁰⁾ وقد أقبل بعض منهم علي إيقاف القتال ولكنهم أسرعوا في هذا الأمر الذي يحمل في طياته ستائر النصر لمعاوية⁽⁴¹⁾ ونتيجة لهذا التباين في المواقف أنسلخ من علي اثنا عشر ألفاً فلحقوا بحرواء واعتزلوا فيها وعرفوا بالحرورية⁽⁴²⁾ وتعتبر الحركة التي قادها المستورد بن علقمة 43هـ - 663م من أكبر حركاتهم ضد معاوية ، وقد اصدت بهم الوالي الأموي علي الكوفة وهو المغيرة بن شعبة ، وقد وضع حد لنشاطهم كما أبعد خطرهم عن الكوفة ، وقد حاول الخوارج أكثر من مرة استقطاب الكوفيين للقتال في صفوفهم بل أن الكوفيين أثروا القتال ضدهم مدفوعين بمصالحهم السياسية⁽⁴³⁾ ولزم خوارج الكوفة الهدوء لعدة سنوات إلي أن سنحت لهم فرصة أخرى للثورة علي الحكم الأموي بقيادة حيان بن ظبيان السلمي وانتهت الثورة بمقتلهم جميعاً في العام التالي في معركة جرت في بانقيا⁽⁴⁴⁾ ويبدو أن الوالي الأموي قد تساهل معهم وغلب عليه جانب اللين فأضطر معاوية إلي عزله وولي زياد بن أبيه البصرة في عام 45هـ - 665م فتعقبهم بشدة وأخذهم بالشبهة وقتلهم بالظن حني تمكن من إخضاعهم (45) وقد نشطوا بعد وفاته فتصدي لهم ابنه عبيد الله الذي ولاه معاوية البصرة في عام 55هـ فلحقهم وسجن بعضهم وقتل البعض الآخر⁽⁴⁶⁾.

حركة الشيعة :

بالإضافة إلي خطر الخوارج واجه معاوية خطر آخر تمثل بشيعة علي بن أبي طالب الذين انتشروا في الكوفة والبصرة ، إذا لم يكد الحسين يغادر العراق بعد أن عقد الصلح مع معاوية⁽⁴⁷⁾ ولم تضي أعوام ذات عدد حتي وفدوا علي الحسين الشكاية من أعمال معاوية وولائه ، وقد رفض الحسن منهم شيئاً وقبل شيئاً مؤثراً السلم وحقق الدماء ، وقد أنشئ في هذا الاجتماع الحزب السياسي المنظم للشيعة وأصبح الحسن رئيساً له . وفي هذا الوقت عين معاوية المغيرة بن شعبة والياً علي الكوفة⁽⁴⁸⁾ ومنحه سلطات مطلقة وتميز حكمه بالتساهل ، واستمر المغيرة في ولايته مدة عشرة أعوام ساهم خلالها عن طريق شخصيته اللينة في تهدئة الموقف السياسي ، لذلك استغل الشيعة هذه السياسة اللينة من قبل الوالي ، وقاموا بحركة أخرى معارضة للنظام الأموي لذلك عين معاوية زياد بن أبيه والياً علي الكوفة بالإضافة إلي البصرة بعد وفاة المغيرة عام 50هـ - 670م⁽⁴⁹⁾.

مارس زياد سياسته علي الشدة ونتيجة لتلك السياسة ضعفت مقاومة الشيعة ولم يرتفع صوت معارض سوي صوت حجر بن عدي الزعيم الكوفي⁽⁵⁰⁾.

أما فيما يتعلق بسياسة معاوية الخارجية فقد سار علي ما سار عليه في سياسته الداخلية فقد وضع لها أيضاً أسسها المدروسة وقواعدها الثابتة ، في جميع أطراف البلاد التي فتحت في

عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولكن عهده لم يشهد فتوحات في نطاق واسع كما كان الحال في عهد الراشدين وقدر معاوية أن تثبت الفتوحات ونشر الإسلام حتى يطمئن الناس في كنفه أفضل وأجدي من الفتح والتوسع في الخارج وقد نجحت هذه السياسة وآتت ثمارها في الجناح الشرقي من الدولة الإسلامية أما الجناح الغربي الشام ومصر المواجه للدولة البيزنطية فهو الذي حظي باهتمام معاوية⁽⁵¹⁾.

اتخذ معاوية مدينة دمشق مركزاً للخلافة الأموية ، فأقام في قصر الخضراء لصق الجامع ، أنشأ معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم من قبل⁽⁵²⁾ ومعاوية أيضاً أول من أذن في تجديد الكعبة وكانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها الكسوة فوق الأخرى وهو أول من أخذ الحرس⁽⁵³⁾ كذلك أول من أدخل المقصورة في المسجد كذلك استحدثت المئذنة في عهده وأصبحت عنصراً معمارياً من عناصر الجامع⁽⁵⁴⁾.

كانت حدود الدولة الإسلامية قبل عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه امتدت شرقاً إلى مرو⁽⁵⁵⁾ وشمالاً إلى الثغور الشامية⁽⁵⁶⁾ وإلى مصر وتونس⁽⁵⁷⁾.

كذلك اتسعت الدولة الإسلامية ، فاستولى المسلمون على أواسط آسيا وغزا عبد الله بن سوار العبدى بلاد السند مما يلي خراسان ويرجع إليه الفضل في بناء البحرية العربية الإسلامية وإنشاء أسطول بحري للمسلمين⁽⁵⁸⁾. وقد تميزت الخلافة الأموية بالتحول من مبدأ الشورى إلى مبدأ الوراثة ، فأصبحت الخلافة وراثية من الأب إلى الابن مع الإبقاء على أسلوب البيعة⁽⁵⁹⁾ ولقد قدر معاوية أن تثبت الفتوحات ونشر الإسلام في البلاد الشرقية أجدي من الفتح والتوسع ، أما الجناح الغربي وهي بلاد الشام ومصر فإن الخطر البيزنطي لا يزال مستمراً وقد وقف معاوية من خلال خبرته السياسية أثناء توليه بلاد الشام على أهداف البيزنطيين فركز معظم جهوده للتصدي لهم⁽⁶⁰⁾.

وفاته:

اختلّف في وقت وفاته بعد إجماع جميعهم على أن هلاكه كان في سنة ستين من الهجرة في شهر رجب ، فقال هشام بن محمد : مات لهلال رجب سنة ستين ، وقال الواقدي : مات معاوية للنصف من رجب وقال علي بن محمد : مات معاوية بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب⁽⁶¹⁾ ، وبوفاة معاوية رضي الله عنه سنة 60 هـ بايع المسلمون ابنه يزيد ثم تولي بعده ابنه معاوية ابن يزيد وكان ورعاً زاهداً ، فتنازل عن الخلافة بعد ثلاثة أشهر⁽⁶²⁾.

يزيد بن معاوية

(60- 64هـ/683-683م):

هو يزيد بن معاوية أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين أبو خالد الأموي ، للهجرة أثناء ولاية والده علي بلاد الشام في خلافة سيدنا عثمان بن عفان وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة تزوجها معاوية قبل أن يلي الخلافة⁽⁶³⁾ ويعد من الطبقة الأولى من التابعين يقول ابن كثير : (وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة وهى العليا ، وله أحاديث ، روى عن أبيه معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من

يريد الله به خيراً يفقهه في الدين) وحديث آخر في الوضوء وروى عنه ابنه خالد ، وعبد الملك ابن مروان ⁽⁶⁴⁾ ، فنشأ في عز الإمارة ومجدها وقد عنى معاوية بتربيته إسلامية فقد أرسله في طفولته إلي البادية لأحواله ليشب في أحضان الفطرة ، وخشونة البادية ورجولتها وفتوتها ، وليتعلم العربية النقية ولقد أثمرت هذه التربية في يزيد ، فكان شاعراً فصيحاً ، وأدباً لبيباً يحسن التصرف في الموافق ، حاضر البديهة أبي النفس ، عالي الهمة وحرص معاوية علي تعليم ابنه مكارم الأخلاق وفن التعامل مع الناس ومجاملاتهم في المناسبات ⁽⁶⁵⁾ .

عندما آلت الخلافة إلي معاوية حرص على أن يعهد إلي يزيد ببعض الأعمال الكبيرة لتدريبه على العمل وإكسابه الجدية ، وتهيئته للمنصب وهو منصب الخلافة، فقد أسند إليه قيادة الجيش الذي أرسله لغزو القسطنطينية سنة 49هـ وكان تحت إمرته في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ⁽⁶⁶⁾ وهو الجيش الذي وعده الرسول صلي الله عليه وسلم بالمقفرة في حديث أم حرام بنت ملحان الأنصارية حيث قال : (أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور له) ⁽⁶⁷⁾ وعندما عزم معاوية علي العهد ليزيد بالخلافة ، أخذ يحمله علي حياة الجد والإقلاع عن حياة الترف والنعمومة ومن الواضح أن يزيد قد استجاب وأرتفع إلي مستوى المسؤولية الذي أراده له أبوه والدليل علي ذلك اشتراك الصحابة معه في الغزو وعملهم تحت إمرته ، ولو لم يروه أهلاً لذلك لما فعلوا ⁽⁶⁸⁾ .

أهم الاحداث في خلافته :

ثورة الحسين بن علي :

كان الحسين عند وفاة معاوية بالمدينة المنورة فأرسل يزيد إلي الوليد ابن عقبة بن أبي سفيان والي المدينة ليعلمه بموت معاوية ويأمره بأخذ البيعة له من الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير، فاستمهله ولم يبايعاً ⁽⁶⁹⁾ وخرجا من ليلتهما إلي مكة وما أن وصل الحسين إلي مكة حتى توالى عليه رسل ورسائل أهل الكوفة تفيض حماسة وعاطفة وقالوا له : (إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا) ⁽⁷⁰⁾ وتحت إلحاحهم قررالحسن إرسال ابن عمه مسلم بن عقيـل إلي الكوفة ليستطلع الموقف وقال له (سر إلي أهل الكوفة فإن كان حق ما كتبوا به عرفتنني حتى الحق بك) وعندما وصل بايعه أثنا عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً انخدع مسلم بحماسة أهل الكوفة وشجعه تغافل النعمان بن بشير الانصاري والي الكوفة فأرسل إلي الحسين ببيعة أهل الكوفة ⁽⁷¹⁾ عندما وصلت الحسين رسائل مسلم ببيعة أهل الكوفة وطاعتهم الكاذبة وأزمع الرحيل إليها جاءه عبدالله بن عباس ونصحه بعدم الخروج وكان كلامه عين الحكمة والصواب ولكن للأسف لم يصغ الحسين رحمه الله لهذه النصائح الصادقة فخرج في أهله وقلة من أصحابه عددهم حوالي سبعين رجلاً وعندما وصل القادسية لقيه الحدبن يزيد التميمي وأخبره بقتل مسلم ⁽⁷²⁾ .

سار الحسين حتى وصل كربلاء وكان عبيد الله بن زياد لما علم بمسيره قد انتدب لقتاله واحداً من أبناء الصحابة وهو عمر بن سعد بن أبي وقاص وعسكر بالقرب من عسكر الحسين

وهنا بدرت بادرة طيبة من الحسين رضى الله عنه لو قدرها أن تمضى إلى غايتها لكان فيها حقن الدماء ، ولكن درات الحرب غير متكافئة فقتل الحسين رحمه الله ، وقتل سائر أصحابه ، ومنهم سبعة عشر شاباً من أهل بيته وكان آخر كلامه قبل أن يسلم الروح ، (اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا) ⁽⁷³⁾ وكان استشهاداه في العاشر من المحرم سنة 61 هـ . ولم يبق من ابنائه الذكور سوى علي زين العابدين فلما وصلوا دمشق أدخلهن يزيد إلى بيوته وأكرمهم وعطف على علي بن الحسين ثم جهزهم وأعادهم إلى المدينة مكرمين ⁽⁷⁴⁾.

خروج أهل المدينة:

كذلك خرج أهل المدينة وحدثت موقعة الحرة وتعود جذور الخلاف بين الحجازيين والأمويين إلى عدة أسباب منها :

أ/ ما أحدثته معاوية من تغير في منهجية الحكم .

ب/ موقف الشيعة من أنصار علي الذين ينكرون حق معاوية في الخلافة .

ج/ من الناحية السياسية كان طموح بعض أبناء الصحابة إلى الخلافة كعبد الله بن الزبير .

د/ ومن الناحية الاجتماعية فإن انتقال مركز الخلافة من المدينة إلى دمشق قد أفقدها مكانتها المركزية في العالم الإسلامي ، كما شل نشاطهم الاقتصادي والسياسي وجعلهم في عزلة من المسرح السياسي والاجتماعي (75) والراجح أن الذي أثار زعماء المدينة هو حقدهم علي بني أمية وحتى يعطوا تحركهم مبرراً طعنوا في سلوك يزيد ، وحاول عبد الله بن عمر بن الخطاب تحزيرهم من الخروج علي طاعة الخليفة ، وتفريق كلمة المسلمين ، كما جاهد في حث الناس علي عدم الإشتراك معهم ومنع أهله وولده من فعل ذلك ⁽⁷⁶⁾.

انتهى الأمر بإعلان خلع يزيد بن معاوية ومبايعة عبد الله بن حنظلة الأنصاري وأضرر الأمويون المقيمون فيها إلى الاحتماء في دار مروان بن الحكم التي طوقها الثائرون ⁽⁷⁷⁾.

جاء الرد علي أحداث المدينة سريعاً من قبل يزيد الذي لم يستطع تجاهل الخروج علي حكمه لكنه رأي أيضاً أن يعالج الموقف بالحكمة فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة ليدعوا الناس إلي العودة إلي حظيرة الدولة ولزوم الجماعة إلا أنه فشل في ذلك ⁽⁷⁸⁾ بعدها أرسل يزيد جيش إلي المدينة بقيادة مسلم بن عقبة المري ، يرافقه الحصين بن نمير السكوني وأعطى قيادة مشددة بأن يدعوا القوم ثلاثاً فإن استجابوا وإلا القتال ⁽⁷⁹⁾ . وصل مسلم وضرب الحصار من جهة الحرة بعدها استعمل مروان بن الحكم الدهاء والحيلة ونجح في دخول المدينة مع ثلاثة من الفرسان وتبعه باقي الجيش ودار اشتباك بين الطرفين انهزم أهل المدينة وقتل عدد كبير منهم وجلس مسلم بعد الانتصار فدعا الناجين منهم إلي البيعة ⁽⁸⁰⁾ .

حركة عبد الله بن الزبير:

تعتبر امتداداً لخروج أهل المدينة ، وحادثة كربلاء والفراغ السياسي والقيادي الذي حصل بعد وفاة معاوية فقاد ابن الزبير حركة مسلحة ضد بني أمية منطلقاً من مكة ليعيد الخلافة إلي منبعها الأول في الحجاز ⁽⁸¹⁾ حاول يزيد في زمرة هذه الأحداث التفاهم مع ابن الزبير فعرض عليه

ولاية الحجاز وما شاء علي أن يبايعه بالخلافة لكن ابن الزبير رفض العرض ⁽⁸²⁾ فأرسل يزيد إلى مسلم بن عقبة بالتوجه إلى مكة للقضاء علي حركته ، فمرض مسلم وتوفي بعد أن عهد إلي الحصين بن نمير بقيادة الجيش ⁽⁸³⁾ ف ضرب الحصار علي مكة وكانت المقاومة عنيفة بفعل خضوع المكيين لقائد واحد هو عبد الله بن الزبير وانضمام خصوم الدولة الأموية إليه كالخوارج والشيعة ، وفي هذه الأثناء أتى خبر نعي يزيد فتوقف القتال والواقع أن ابن الزبير كان المستفيد الأول من موت يزيد وارتباك الأسرة الأموية في معالجة النتائج السلبية التي انعكست عليها لكنه بالرغم من وجهة نظره أضعاف الفرصة التي أتاحت له لإنقاذ العالم الإسلامي ، من الحرب الأهلية ، ثم أعلنت خلافة معاوية الثاني بن يزيد في دمشق وأعلن ابن الزبير نفسه خليفة في المدينة ⁽⁸⁴⁾ .

وفاة يزيد :

توفي يزيد بن معاوية بحوارين - قرية من قرى حمص بالشام لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة 64هـ ، وهو ابن ثمانية وثلاثين سنة ، وقيل تسع وثلاثين وقد خلف أثنى عشر ولداً ذكراً وأربع بنات ⁽⁸⁵⁾ وكان يزيد قد عهد لابنه معاوية وقد بويع بالخلافة بعد موت أبيه ⁽⁸⁶⁾ ولكنه لم يباشر مهام الخلافة وتنازل عنها ولم يعهد إلى أحد واعتكف في بيته إلى أن توفي ، وظل الأمر مضرباً على بنى أمية ، حتى اجتمعت كلمتهم في مؤتمر الجابية ، في مستهل ذي القعدة سنة 64هـ على بيعة مروان ابن الحكم ⁽⁸⁷⁾ .

معاوية بن يزيد:

(64هـ / 683-684م)

هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس يكنى أبا ليلى وهو الذي يقول فيه الشاعر :-

إني أرى فتنة قد حان أولها ***** والمملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

أمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بنت عبد شمس، بويع له بالشام ، ولعبيد الله بن الزبير بالحجاز ⁽⁸⁸⁾ كان رجلاً صالحاً ناسكاً ولم تطل مدته ، قيل أنه : مكث في الملك أربعين يوماً وقيل شهرين ، وكان في مدة ولايته مريضاً لم يخرج إلي الناس وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلى بالناس ويسد الأمور، وقد فكر في التنحي عن الخلافة بعد قليل من مبايعته، وترشيح رجل آخر ، بعد ماوراء انقسام المسلمين فعزم على الاعتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في اختيار ست أشخاص ينتخب الخليفة من بينهم ولم يفلح ، بعد ذلك ترك الأمر شورى للمسلمين يولون أمرهم لمن يشاءون وتغيب في منزله حتى توفي بعد ثلاثة أشهر من خلافته ⁽⁸⁹⁾ .

ذكر بن كثير بأن معاوية بن يزيد مات عن إحدى وعشرين وقيل ثلاثة وعشرين سنة ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق ولما حضرته الوفاة قيل له ألا توصي فقال : (لا أتزود مرارتها الي آخرتي وأترك حلوتها لبنى أمية) ⁽⁹⁰⁾ . ووجدت الخلافة الأموية نفسها بعد وفاته في موقف صعب بعد أن عمت الفوضى أرجاء العالم الإسلامي ، ففي العراق اشتعلت نار العصبة القبلية بعد فرار عبيد الله بن زياد من البصرة ، بعدها بعث كل من الكوفة والبصرة إلي مكة لإعلان البيعة لابن

الزبير، أما الحجاز فكانت بيعت بن الزبير كما وصلته وفود من قنشرين وحمص ومصر تباعه ودخل أهل فلسطين في طاعته⁽⁹¹⁾. وأنقسم أهل الشام بين مؤيد لابن الزبير وبين مدافع عن مكتسبات الخلافة الأموية، فخطب له علي ساير منابر الإسلام الا منبر طبرية من بلاد الأردن حيث رفض حسان بن مالك بن بحدل الكلبى ان يبايعه وأرد الخلافة لخالد بنيزيد بن معاوية، وبداء كان العالم الإسلامي علي وشك تحقيق وحدته السياسية مرة أخرى بزعامة عبد الله بن الزبير⁽⁹²⁾.

العهد المرواني:

مؤتمر الجابية:

كان مؤتمر الجابية أحد أبرز العناوين في السياسة الأموية الداخلية، وأهميته تجلت في فرادته كـ «مجمع» قبلي لم يشهد التاريخ الإسلامي مثيلاً له في تاريخه. ففي الجابية، كان النصر للعصبة الأقوى في البيت الأموي، متمثلاً في رجحان كفة مروان (من بني العاص)، على خالد بن يزيد (السفياي). وفي مرج راهط انعقد النصر أيضاً للعصبة الأقوى (اليمانية) ضد العصبة الأضعف، أو على الأقل غير المتماسكة (القيسية). وقد لا يكون ممكناً الدخول إلى قراءة «الجابية» من غير هذا الباب الذي انفتح حينذاك على نتائج شديدة الخطورة. حيث الدولة الأولى ترافق قيامها مع حرب القبائل بين الشام والعراق، فيما الثانية انطلقت من حرب ضارية بين قبائل الشام امتداداً إلى الجزيرة.

تأتي أهمية مؤتمر الجابية الذي ترأسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فترة حساسة من عمر الدولة الإسلامية في كونه استطاع أن يجمع القبائل اليمنية، ودفعها نحو المرشح الأموي، وهو ما أنقذ الدولة من السقوط الذي بدا شبه قائم بعد وفاة يزيد بن معاوية⁽⁹³⁾.

مروان بن الحكم:

بدأ مروان بن الحكم بعد أن تزعم المعارضة الأموية بتوحيد صفوفه والدخول في صراع مع عبد الله بن الزبير ولم يبدأ مروان بمواجهة ابن الزبير في الحجاز وإنما لجأ إلى انتزاع الأقاليم البعيدة وذلك ليحسر نفوذه أولاً ومن ثم يتيسر القضاء عليه ثانياً وجاء مروان إلى الحكم بعد عقد مؤتمر الجابية لأهل الشام، وظلت الأردن موطن الكليبيين على ولائها للأسرة الأموية وكان بعض زعماء الشام حريصاً على الاحتفاظ بالخلافة في الشام دون غيرها ومثال ذلك الحصين بن نمير الذي عرض على ابن الزبير مبايعته بشرط الانتقال للشام وقد تعرضت الوحدة القبلية لأبناء الشام لهزات عنيفة وتشقق مريع حيث أفرزت الأحداث السياسية السريعة آنذاك صراعاً عنيفاً بين القبائل القيسية واليمانية فقد بايع القيسيون في شمال الشام ابن الزبير وازدادت قوة القيسيين بانضمام الضحاك بن قيس الفهري إليهم وهو الرجل الذي أمضى تاريخه كله في الشام وفي خدمة معاوية وابنه يزيد والذي كان يشرف آنذاك على شئون دمشق منذ وفاة معاوية الثاني بينما رفض الكليبيون البيعة لابن الزبير وذلك بسبب المصاهرة بينهم وبين الأمويين فقد تزوج معاوية منهم وترى فيهم يزيد ولكن الكليبيين فيما عدا ذلك يختلفون فيما بينهم فمنهم من يرى البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ومنهم من يرى البيعة لابن الزبير وبعضهم يرى البيعة لمروان بن الحكم

وبعد محاولات رأب الصدع تم الاتفاق على الالتقاء في الجابية وهي بلدة تقع في أعمال دمشق من ناحية الجولان للتشاور والاتفاق فصار الأمويين والكلبيين إلى هناك ⁽⁹⁴⁾.

في الجابية عقد الكلبيون مؤتمرهم سنة 64 هجري وتشاوروا في أمر البيعة والخلافة وكان مؤتمر الجابية مؤمراً تاريخياً يمكن أن يوصف باللغة السياسية بأنه كان مؤمراً دستورياً وقد حضره أصحاب الشوكة والقوة والرأي من أهل الشام والذين كانوا مؤثرين في القرار المصري ويتبين الصورة الشورية لهذا المؤتمر من خلال النظر إلى أسماء المرشحين الآخرين للخلافة غير بني أمية حيث تم ترشيح عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير.

كانت أهم قرارات مؤتمر الجابية عدم مبايعة ابن الزبير واستبعاد خالد بن يزيد من الخلافة لأنه غلام والعرب لاتحب مبايعة الأطفال هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هم الآن في أزمة وهم أحوج إلى الرجل المجرب الخبير عله يقودهم إلى النصر وينقذهم من وضعهم المتدهور لذلك تم مبايعة مروان بن الحكم ومن بعد مروان تكون البيعة لخالد بن يزيد ثم لعمر بن سعيد بن العاص بعد خالد ونص المؤتمر أيضاً على الاستعداد لمجابهة المخالفين اتباع ابن الزبير في الشام بادئ الأمر ⁽⁹⁵⁾.

عبد الملك بن مروان (-65 86هـ / 685 - 705م):

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو الوليد أمير المؤمنين ، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية ولد في المدينة سنة 26هـ ، في خلافة عثمان بن عفان ⁽⁹⁶⁾ ، كان من فقهاء المدينة المحدثين روى الأعمش عن أبي الزناد قال (كان فقهاء المدينة أربعة سعد بن المسيب وعروة وقبيصة بن ذؤيب و عبد الملك بن مروان) ⁽⁹⁷⁾ ، وكان يلقب بحمامة المسجد لملازمته له ، والأخبار متواتره علي فقه عبد الملك و غزارة علمه ورجاحة عقله ، قال الذهبي : (ذكرته لغزارة علمه) ⁽⁹⁸⁾.

يعتبر عبد الملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الأموية ، علاوة علي أنه من أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلامي وقد تربى تربية دينية ونبع في الأدب والرواية والفقه وبعد من فقهاء المدينة ⁽⁹⁹⁾ وقد أثبت عبد الملك كفاءة عالية في إدارة الدولة وسياستها ، وكان لا يتردد عن قيادة المعارك بنفسه ولقد استطاع بعد جهود جبارة أن يعيد الوحدة ويجمع شمل الأمة الإسلامية وأن يصفى خصومه الواحد بعد الآخر بالصبر والجد والمثابرة ⁽¹⁰⁰⁾.

المشاكل الداخلية:

ثورة الزبيريين في العراق:

كان في العراق حينئذ مصعب بن الزبير آخر الخليفة عبد الله بن الزبير وبجواره رجل اسمه المختار بن أبي الثقفي ، والمختار هذا يدعو للشيعة وكان مروان قبيل وفاته قد أرسل جيشاً لإخضاع العراق وانتزاعه من سلطه ابن الزبير ، والشاهد أن شيعة العراق قد تذكروا فيما بينهم أنهم لم يؤدوا واجبهم نحو آل علي، وأن علياً بن أبي طالب قد قتل كما قتل الحسين بالقرب منهم وأن الحسن قد نزل عن حقه في الخلافة، فشعروا بأنهم قد فرطوا في حماية آل البيت ، ورأوا أن

يدافعوا عن هذا التفریط وذلك بالاستشهاد في الانتقام من أعداء آل علي ونحى فريق من هؤلاء الشيعة واشتهروا باسم التوابين أي النادمون علي مافرط منهم⁽¹⁰¹⁾ ، رأى مصعب بن الزبير الذى كان يلى العراق من قبل أخيه أن خطر المختار لا يقل عن خطر الأمويين وبعد أن قتل عبيد الله بن زياد في موقعة حدثت بين المختار وبين الأمويين استعد مصعب للقضاء على المختار وكان مشهوراً بالشجاعة فحارب المختار وهزمه قرب الكوفة ، وقتل المختار في هذه الموقعة سنة 67هـ⁽¹⁰²⁾ .

ثورة الزبيريين في الحجاز:

بعد أن استطاع عبد الملك القضاء على الحركة الزبيرية في العراق بقى أن يقتلع جذور هذه الحركة من منبتها بالحجاز وبدأ بعدة محاولات ، وقد بعث عروة بن أنيف إلى المدينة في ستة آلاف من أهل الشام ، فحاصرها شهراً وكان يغير عليها من وقت لآخر ، ولكن ابن الزبير ولى على المدينة والياً قوياً هو جابر بن الأسود أستطاع أن يهزم الأمويين، وقد اختار عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي لقيادة الجيش⁽¹⁰³⁾ خرج الحجاج سنة 72هـ ولحق به جيش آخر بقيادة طارق بن عمرو فوصلوا إلى مكة في ذي القعدة سنة 72هـ في الوقت الذى كان المسلمون يستعدون فيه لأداء الحج فرأى ابن الزبير أن لاجدوى في المقاومة و اقترح البعض عليه أن يكتب إلى عبد الملك طالباً الأمان واقترح فوج آخر مراسلة الحجاج فرفض الاقتراحين⁽¹⁰⁴⁾ ومن الواضح أن هنالك عدة اسباب أدت لفشل حركة ابن الزبير منها إصراره دائماً على البقاء بالحجاز دون أن يغادره إلى غيره من الأمصار فالحجاز بلد فقير لا يصلح ان يكون مركزاً لحركه كبيره مثل حركه ابن الزبير ، أيضاً العصبية التي مزقت وحدة الحجاز كذلك لم يهتم ابن الزبير بنشر الدعوة والدعاية لها ، وهذا يعتبر شرط لنجاح أي حركه سياسية أيضاً لم يحالف ابن الزبير بنى هاشم أو يهادنهم على الأقل إضافة إلى أن تمجيد ابن الزبير لعثمان بن عفان أغضب الأمصار ، واعتماده علي العنصر العربي دون الموالي وبنهاية الحركة الزبيرية في الحجاز صفا الجو لعبد الملك في جميع الأمصار الإسلامية واجتمعت عليه الكلمة وبقي الحجاج والياً على مكة والمدينة حتى سنة 75هـ فعزله عبد الملك وولاه العراق⁽¹⁰⁵⁾ . وفي ذلك الوقت كان الخليفة عبد الملك يراقب الأحداث ويتأنى في أموره وترك أعداءه يضرب بعضهم بعضاً وذلك لمدة سنتين ولم يظهر عبد الملك شجاعة ومقدرة ومهارة في القضاء علي خصومه السياسيين فحسب ، بل أظهر براعة في إدارة الدولة وتنظيمها وكان شبيهاً في ذلك بمعاوية في كثير من الوجوه⁽¹⁰⁶⁾ وقد سار في سياسته الخارجية علي نهج معاوية أيضاً فقد كان العدو الرئيسي للدولة الإسلامية في عهد عبد الملك هو نفسه الذى كان على عهد معاوية⁽¹⁰⁷⁾ ، وهو الدولة البيزنطية ، فقد رأى عبد الملك مهادنة هذه الدولة حتى يفرغ من مشاكله الداخلية يقول البلاذري (وصالح عبد الملك طاغية الروم على مال يؤديه إليه ليشغله عن محاربه وتخوفه أن يخرج إلى الشام فيغلب عليه واقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب أهل العراق فإنه صالحهم على أن يؤدي إليهم مالا⁽¹⁰⁸⁾) . ولما تخلص عبد الملك من المشاكل الداخلية واصل ضغطه على الدولة البيزنطية عبر الحدود وانتظمت غزوات الصوائف والشتواتي وأجبرت

البيزنطيين أن يقفوا موقف الدفاع من جديد ووصلت هذه السياسة قمته في عهد ولديه الوليد وسليمان وقد أولى عبد الملك جبهة شمال أفريقيا عناية كبيرة وقد أرسل حسان بن النعمان الذي أستطاع القضاء على النفوذ البيزنطي في شمال أفريقيا قضاء تاماً⁽¹⁰⁹⁾ أما الجبهة الشرقية في الجنوب نحو إقليم السند وفي الشمال حيث إقليم ماوراء النهر فقد بدأت الغزوات تتطرق إلى هذه الجبهات ، والخاصة أن عبد الملك كان بارعاً في إدارة الدولة في الداخل فقد كان بارعاً كذلك في معالجة المشاكل في الخارج خسان حدود الدولة وابتعد عنها خطر أعدائها وتركها لأبنائهم مودة الأركان سليمة البنيان ، خلف عبد الملك خمسة عشر ولداً ذكر وابتنتين⁽¹¹⁰⁾ ومن الأعمال الباهرة لعبد الملك تعريب دواوين الدولة وبصفة خاصة ديوان الخراج الذي يعتبر أهم دواوين الدولة ، وتفتح المجال أمام العرب المسلمين للعمل في هذا الديوان والتدريب علي شئون المال والاقتصاد، وكانت تلك الخطوة ذات أثر حضاري كبير في التاريخ الإسلامي⁽¹¹¹⁾. ويعتبر عبد الملك بن مروان المؤسس الحقيقي للنظام الإداري في الدولة الإسلامية⁽¹¹²⁾. ولما حضرته الوفاة وصى ابنائه في شخص أكبرهم وخليفة من بعده الوليد وصية تدل على الحزم والعزم توفي عبد الملك في النصف من شوال عام 86هـ وصلى عليه ابنه الوليد ثم بويغ له بالخلافة في اليوم نفسه⁽¹¹³⁾.

عمر بن عبد العزيز (99-101 هـ - / 717-720 م):

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولد بمدينة حلوان بالمدينة المنورة⁽¹¹⁴⁾ يعد من أحسن خلفاء بنى أمية سيرة وأنقاهم سريرة وأعفهم لساناً وأسبقهم إلى نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله ، وظل حكمه غرة في جبين العصر ، حتى شبه المسلمون خلافته بخلافة جده عمر بن الخطاب في العدل والزهد⁽¹¹⁵⁾ يصفه الذهبي بصفات عظيمة تدل على مدى إعجابه به فيقول (الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد، العابد ، السيد أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص الأموي)⁽¹¹⁶⁾ كان أمير المؤمنين عمر ذرة في جبين الخلافة الأموية بل الخلافة الإسلامية وهو ممن يفخر الإسلام والمسلمون ، بل ممن تفخر بهم البشرية في كل العصور ذلك النجم الساطع ، الذي رفع أعلام الحق خفاقة عالية بين الناس ، وجدد في نفوسهم الأمل في العدل والرحمة والبر والحياة الإنسانية الفاضلة ، وقد روى عنه كثير من التابعين منهم أبو بكر بن حزم⁽¹¹⁷⁾ ، أدخل عمر بن عبد العزيز كثيراً من الإصلاحات وأصبحت دعماً وسنداً لبيت مال المسلمين إذا أنه ألغى الجزية عمن أسلم من أهل الذمة وخفف الضرائب عن عامة المسلمين خاصة الموالى من العرب وقد كان من نتائج هذه السياسة أن زاد إقبال الناس على الإسلام وقد لأهالي البلاد المفتوحة كل ألوان الإغراء لقبول الإسلام وقد أعطى قائداً نصرانياً ألف دينار يؤلفه بها على الإسلام⁽¹¹⁸⁾.

إضافة الى أنه أدخل في الإسلام كثيراً من أهالي بلاد ماوراء النهر، كما استجاب له بعض أمراء السند وتسموا بأسماء عربية⁽¹¹⁹⁾.

تعتبر سياسة عمر الداخلية من أهم الجوانب في خلافته وهى العدل والزهد والتقوى كان يعرف قيمة المال والوقت كما كان يعمل على سرعة تصريف الأمور وكان يضيق بالعامل الذى

لا يحسن التصرف هكذا عمل عمر على أزاله كل أثر من الآثار التي تراكمت من قبل ولم يكن راضياً عنها أو كان يرى أنها تنافي روح الإسلام⁽¹²⁰⁾ ففي الجانب الإداري عزل الجراح عن خراسان وولى عبد الرحمن بن نعيم وقد يكون من الصعب إحصاء إصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية والإدارية⁽¹²¹⁾.

أما فيما يتعلق بسياسة عمر الخارجية فقد رأى مساحة الدولة قد اتسعت وأن أطرافها قد ترامت وتباعدت ولعل الكثير من المشاكل والأخطاء التي وقع فيها بعض الولاة قد نشأة عن هذا الاتساع فرأى أنه من الحكمة إيقاف الفتوحات ، ونشر الإسلام في تلك البلاد المفتوحة وأرسل إليهم الرسائل فلما وصلتهم رسائله كان قد بلغتهم سيرته وعدله ، فقبلوا واسلموا وتسموا بأسماء عربية⁽¹²²⁾ غير أنه في بلاد الأندلس⁽¹²³⁾ لم تتوقف جيوش المسلمين عن الفتوحات فاستكملت بعض المواقع في شرق الأندلس وسيطرت علي العديد من القواعد كأربونة وغيرها⁽¹²⁴⁾.

فلاحظ أن عمر في خلال سنتين وبضعة شهور قام بعدة إصلاحات هائلة في الداخل وكان موضع الرضا والاحترام حتى من أشد الفرق عداً للأمويين كالخوارج والشيعة⁽¹²⁵⁾ كذلك تناول في إصلاحاته مختلف جوانب المجتمع الإسلامي منها :

- التسامح الديني مع غير المسلمين ودعوتهم الي الإسلام .

- خلق طبقة متأثرة بأفكاره الإصلاحية .

- استيعاب المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها الفتوحات⁽¹²⁶⁾ .

هشام بن عبد الملك (105 هـ - 125هـ):

هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، أمه ام هشام بنت هشام بن إسماعيل المخزومي ولد سنه اثنين وسبعين للهجرة⁽¹²⁷⁾ ، أتصف هشام ببعد النظر واليقظ وكان طيب السيرة عرف كيف ينجح في مشروعاته بدأ حياته في الحكم بالوقوف في وجه القسيسين لتمادهم في الخروج عن القواعد المتبعة في المشرق فعزل عمر بن هبيرة وعين مكانه خالد بن عبد العزيز وأيضاً من الإصلاحات التي قام بها سهل حصول الناس على الماء ولم يكن من طبيعته حب القتال واتصف برقة الطبع ولين الجانب ، وعندما عين خالد على العراق بنى لأمه كنيسة في الكوفة في ظهر قبلة المسجد الجامع لان ام خالد كانت نصرانية ولم تخلع نصرانيتها وكان متسامحاً مع اليهود⁽¹²⁸⁾ ، فعزل هشام من ولاية العراق عندما راه استبد بالأمور دونه وأساء إلى زعماء قريش وعين بدله قيسياً هو يوسف بن عمر الثقفي⁽¹²⁹⁾ .

أما تدبير هشام للأموال وحفظها فمن الأمور التي يجمع عليها المؤرخون ، وهى فضيلة من فضائله وكان يحرص على جمع المال من وجوهه المشروعة وإنفاقه في وجوهه المشروعة أيضاً، وبلغ من حرص هشام على أموال المسلمين أنه لم يكن يعطى أحداً من بنى مروان عطاء إلا إذا كان يغزو فمنهم من كان يغزو ومنهم من يخرج بدلاً⁽¹³⁰⁾ يمثل هذا الحزم والعزم والتدبير والحلم والعفة والتواضع والعدل والإنصاف وكره العنف وسفك الدماء ساس هشام الرعية ، وحكم

الدولة الإسلامية عشرين سنة ولم يكن رجل دولة من طراز رفيع في إدارة شؤون الدولة الداخلية فحسب بل أعطى عناية كبيرة للسياسة الخارجية ، ولصيانة حدود الدولة وتأديب أعدائها ، فقد كانت جيوشه تقف بالمرصاد للروم واستمر في إقامة الحصون على الحدود وكان قواده لا يكفون عن الغزو والجهاد ⁽¹³¹⁾ واستمرت السياسة الأموية في المحافظة على إقليم السند فكانوا يعهدون بولايتها إلى رجال أقوياء فقد أسند هشام ولايتها إلى الجعيد بن عبد الرحمن ، الذي وطد سلطان الإسلام في الإقليم ففضى على الثورات وفرق عماله على مدنه ومقاطعاته ⁽¹³²⁾ ومع ذلك نجد جيوش المسلمين في الاندلس تعد العدة للجهاد وراء جبال البرانس جنوب فرنسا ومكثت عاماً وانتصرت في العديد من المعارك حتي توقفوا عند بوانيه ⁽¹³³⁾ مع العلم أنهم حاولوا العودة إلى جنوب فرنسا ونجحوا في إقامة بعض الإمارات في جنوب فرنسا وهذا كله في عهد هشام بن عبد الملك ⁽¹³⁴⁾ وكان هشام يسند قيادة الجيوش في معظم الأحيان إلى رجال من أسرته ، مثل أخيه مسلمة بن عبد الملك وابنائهم معاوية وسليمان ، وابناء عمه مثل مروان بن محمد بن مروان ، وابناء إخوته مثل العباس بن الوليد بن عبد الملك ⁽¹³⁵⁾ . وظل الولاة بعده إلى آخر أيام الدولة الأموية محافظين على هذه السياسة تدعيماً للوجود العربي الإسلامي ، فقد أنشأوا المدن لتكون مراكز لتجمع العربي مثل مدينة المحفظة ، التي أنشأها الحكم بن عوانه في عهد هشام ومدينة المنصورة ⁽¹³⁶⁾ التي أنشأها عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي ، ابن الفاتح العظيم ، ونلاحظ أن الأمويين على الرغم من الظروف الصعبة التي كان تمر بها دولتهم في أواخر أيامها فأنهم حافظوا على السند مع ما حافظوا عليه من الممالك إلى انتهاء عصرهم وقيام الدولة العباسية ⁽¹³⁷⁾ هذا هو هشام بن عبد الملك الذي كان أقوى خلفاء بني أمية وأرجلهم على تعبير يعقوبي ⁽¹³⁸⁾ وإذا كان هنالك من مأخذ على هشام فهو تغافله عن دعاة بني العباس الذين نشطوا في عهده في الدعوة لآل البيت و انبشوا في خراسان ⁽¹³⁹⁾ .

توفي هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست ليال خلون من ربيع الآخر سنة 125هـ ، فكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر واحد وعشرون يوماً ⁽¹⁴⁰⁾ وخلف عشرة من الأولاد الذكور ⁽¹⁴¹⁾ .

مروان بن محمد بن مروان (127 هـ - 132 هـ - /745 750 م):

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، وأمه كريمة كانت لإبراهيم بن الأشتر النفعي ، فأخذها محمد بن مروان فستولدها مروان وذلك في حوالى سنة 70هـ ⁽¹⁴²⁾ ، تولى في عهد هشام أرمينية وأذربيجان وهى الولاية التي شهدت بطولات أبيه محمد بن مروان سنة 114هـ وكانت هذه الولاية كما يقول فلها وزن تتطلب جندياً وقد كان مروان كفاً لهذا المنصب وكان عند حسن الظن واستطاع أن يدافع عن ثغر القوقاز أمام هجمات الترك دفاعاً لائليين وأن يقوم بغزوات موفقة في أرض الترك ⁽¹⁴³⁾ ، وظل مروان والياً على هذه المناطق حتى مقتل الوليد ابن يزيد سنة 126هـ وخرج من أرمينية قاصداً دمشق مطالباً بدم الوليد ، ولكن جاءه خطاب من يزيد بن الوليد وأقرا على ولايته على تلك المناطق وأضاف

إليه إقليم الجزيرة والموصل فرضي وبائع يزيد⁽¹⁴⁴⁾ رغم كل ما كان يتمتع به مروان بن محمد من صفات مثل الشجاعة والإقدام وسداد الرأي وغيرها من الصفات التي تؤهله لمنصب الخلافة إلا أن الأقدار شاءت أن تكتب على يديه نهاية الدولة الأموية وأن يكون هو الفصل الأخير في تاريخها وقد لا يكون هو المسئول الأول عن ذلك فأن العوامل التي أدت إلى زوال الدولة كانت تتفاعل منذ زمن بعيد ، وأول خطر واجهه مروان هو انقسام الأمويين ومن أسوأ نتائج انقسام كتلتي العرب الرئيسيتين في الشام وهما اليمينيون والقيسيون⁽¹⁴⁵⁾ وقد حاول مروان منذ بيعته في دمشق أن يهدئ خواطر الناس وأن يبعث الثقة في النفوس فلما بايعه الناس، عرض عليهم أن يختاروا بأنفسهم من يرضون من الولاة لولايات الشام الرئيسية، يقول الطبري : (فأمرهم أن يختاروا لولايته أجنادهم) فأختار أهل دمشق زامل بن مروان الجيراني ، وأهل حمص عبد الله بن شجرة الكندي وأهل الأردن الوليد بن معاوية وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجزامي⁽¹⁴⁶⁾، وهكذا بدأت الأمور وكأنها أخذت في الاستقرار ولكن ذلك الهدوء لم يكن إلا بمثابة السكون الذي يسبق العاصفة فلم تلبث الأنباء أن وافت دار الخليفة بنشوب الاضطراب في الشام مرة ثانية وبسريان حمى الثورة من جديد⁽¹⁴⁷⁾.

ثورة أهل حمص على مروان سنة 127هـ :

ظلت حمص منذ بداية الصراع بين أبناء البيت الأموي تقف إلى جانب الوليد بن يزيد ومروان بن محمد، وأهلها بايعوا مروان بن محمد بعد مقتل الوليد⁽¹⁴⁸⁾ ولكن عندما خرج من دمشق إلى حران ثار عليه اليمينيون بزعامة ثابت بن نعيم الجزامي يقول الطبري (لما انصرف مروان إلى منزله من حران بعد فراغه من أهل الشام لم يلبث إلا ثلاثة أشهر)، حتى خالفه أهل الشام والذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وكاتبهم فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة سبع وعشرون ومائة فلما علم مروان بخبرهم سار إليهم بنفسه وهزمهم وبدد شملهم وهدم أسوار مدينتهم⁽¹⁴⁹⁾.

ثورة أهل الغوطة سنة 127هـ:

بينما كان مروان مشغولاً بقمع ثورة حمص نشبت ثورة أخرى في الغوطة فقد ثار أهلها وولوا عليهم زعيماً يمينياً فهو يزيد بن خالد القسري وحاصروا دمشق ولكن مروان أرسل إليهم قائدين من قواده هما أبو الوردين الكوثر وعمرو ابن الوضاح في عشرة الاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج من بالمدينة فانهزموا وقتل يزيد بن خالد⁽¹⁵⁰⁾.

ثورة فلسطين سنة 127هـ:

كان وراء حركات الشام والى فلسطين وقد أعلن الثورة على مروان وخلع طاعته ولكن مروان عاجله وكتب إلى أبي الورد الذي قمع ثورة الغوطة أن يسير إلى ثابت فلما صار قريباً منه خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره ، والتقى مع أبو الورد واقتتلوا وهزم أبو الورد ثابت وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم إلى مروان وبعد ذلك استطاع الوالي الجديد القبض على ثابت وأرسل أيضاً إلى مروان فأمر بقتله هو و أولاده الثلاثة⁽¹⁵¹⁾.

حركة عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز:

يبدو أن الفوضى التي ألت إليها أوضاع الأسرة الأموية حركت المطامع في نفوس أفرادها ووجد كل منهم نفسه صاحب حق في هذا الأمر ، كان عبدالله بن عمر والياً علي العراق ومركزه الكوفة والراجع أنه كان ذا نزعات استقلالية إذ بعد تغلبه علي عبدالله بن معاوية أضحى له من السلطان والقوة ما بدا له أن استطاعتها الانتفاضة علي حكم مروان الثاني ، فنقد بيعته له وقد اعتمد في تحركه علي القبائل اليمنية من أهل الشام ⁽¹⁵²⁾ . لم يُعر مروان هذه الانتفاضة جدية في بادئ الأمر وتركه وشأنه لاعتقاده بأنه لم يشكل خطراً كبيراً علي وضعه ، ولكن حين بدأ له أن مطامع واليه السابق علي العراق قد وصلت الي حد الخطر بما توافر له من القوة والمنعة والنية في التوسع ، قام لمواجهته وبعث إليه بجيش من الشام بقيادة النضر بن سعيد الحرشي ، أحد رجالات قيس المشهورين فأصطدم به ودارت بينهم مناوشات لم تؤدي إلي نتيجة حاسمة وظل الفريقان علي هذا الحال حتي ظهرت مشكلة أكثر خطورة تمثلت بالخوارج الذين برزوا مجدداً علي مسرح الأحداث في العراق ، وانهمك مروان الثاني في التصدي لهم وترك أمر عبدالله ابن عمر ⁽¹⁵³⁾ .

ثورة سليمان بن هشام سنة 127هـ:

توقع مروان أن مصاهرته لأبناء هشام بن عبد الملك كافيه لرأب الصدع بين ابناء البيت الأموي كله وأن الامر بالشام قد استقام له ، وكان سليمان شقيق زوجتي ولدي مروان قد استأذنه في الإقامة بالرصافة أياماً للراحة فأذن له ⁽¹⁵⁴⁾ وكان يقوم بالإشراف بنفسه علي تجهيز جيش ابن هبيرة في قرقيسياء فاجأته ثورة عارمة قادها صهره سليمان ولم يراعى سليمان لصلة الرحم والمصاهرة الجديدة بل ودون أن يضع في تقديره الظروف التي تمر بها الدولة كلها ووصلت الأخبار إلى مروان وقرر أن يسير بنفسه إلى سليمان فقصده في خساف ودارت بينهما معركة كبيرة هزم فيها سليمان وهرب مع من بقى من جيوشه إلى حمص ولاحقه مروان ففر منها هارباً تاركاً فيها أخاه سعيد ثم وصلها مروان وضرب عليها الحصار عشرة أشهر ثم استسلمت له ⁽¹⁵⁵⁾ . وفي هذا الجو العصيب الذي انقسم فيه الأمويون على أنفسهم وأخذو يحاربون بعضهم البعض احتدم الصراع بين أحد أراذل البيت الهاشمي وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، على القيام بثورة في العراق كذلك الخوارج بقيادة الضحاك ابن قيس الشيباني في العراق أيضاً و أبو حمزة الخارجي في الجزيرة العربية 128-130هـ والأدهى من ذلك كله أن الخلل والاضطراب سرى في أجزاء الدولة من خراسان إلى الأندلس وبينما مروان يواجه هذا الموقف الصعب فاجأته الثورة العباسية من خراسان كالسيل المنهمر ⁽¹⁵⁶⁾ ، فاكتمحت قواته في خراسان والعراق وهزم هزيمة ساحقة في موقعة الزاب علي نهر دجلة في جمادى الآخر سنة 132هـ وفرا إلى مصر وقتل هنالك في ذي الحجة من نفس العام (157)، بعد أن تخلى عنه أنصاره وتوقف في قرية بوسير الصغيرة في منطقة الفيوم حيث داهمته في الليل قوة عسكرية وقاوم مروان حتى خر صريعاً وانتهت بمقتله أيام دولة الخلافة الأموية في كان ذلك عام 132هـ / 750م (158) .

الخاتمة:

استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يثبت أركان الحكم الأموي بعد أن جعل من دمشق عاصمة للخلافة الأموية ، وحول بنظام الخلافة إلى النظام الوراثي حيث أنه أخذ البيعة لابنه يزيد ، امتدت الدولة الأموية من 40 هـ - 132 هـ / 660 م - 750 م ، من النتائج التي خلصت لها الدراسة ، تعاقب في الحكم مجموعة من الخلفاء في هذه الفترة من البيت السفياني و البيت المرواني ، اعتبر عبد الملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الأموية ، أدى ضعف الخلفاء المتأخرين و العصبية وظهور الدعوة العباسية ، و الصراع داخل البيت الأموي مع الثورات ضد الأمويين إلى نهاية الدولة الأموية ، وهكذا أسدل الستار علي حياه أسرة بني أمية التي استطاعت أن تحكم مايقرب من قرن من الزمن وخلال هذا الزمن تبلور الوعي لدى المجتمع المسلم .

ملحق رقم (1) (159)



ملحق رقم (2)
خريطة الدولة الأموية (160)



الهوامش :

- (1) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن الدينوري، كتاب المعارف، ط 2، الهيئة العربية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م، ص 67-73، العاصمي، عبد الملك ابن حسين، النجوم العوالي في أخبار الأوائل والتوالي، ج 3، المطبعة السلفية، القاهرة، ص 2.
- (2) هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمه هي تعجيز بنت عبيد بن رؤوس بن كلاب القرشي. <https://ar.wikipedia.org>
- (3) أبوسفیان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، الجزء الثاني، دار الفكر، بيروت، 1407 هـ - 1987 م، ص 1225.
- (4) ابن الأثير، مصدر سابق، ص 215.
- (5) الطبري، مصدر سابق، ج 2، ص 448.
- (6) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي، ت (213 هـ) السيرة النبوية، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث، 1417 هـ، 1997 م، ص 75.
- (7) ابن هشام، مصدر سابق، ص 405.
- (8) الطبري، مصدر سابق، ج 3، ص 203.
- (9) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 4، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 7، 1411 هـ - 1991 م، ص 61.
- (10) سمي بهذا الاسم لتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، فسلم له الكوفة وأواخر شهر ربيع الأول، وقيل الآخر مقدماً مصلحة الأمة، وحقن دماءها وقد دفعه لذلك أمران أولهما: ماراه من اختلاف جيشه علي أبيه من قبل وتفرق أهوائهم وآرائهم وكثرة تخاذلهم، وثانيها: حرصه علي حقن الدماء وإنهاء الخلاف الذي طال أمده في الأمة، وقد اجتمعت الأمة علي معاوية وبايعه علماء الصحابة والتابعين، خليفة بن خياط، (ت 240 هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية الرياض دار طيبة 1402 هـ - 2003 م، ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص 203.
- (11) إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الدولة الأموية، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، دار التعليم الجامعي، ص 2.
- (12) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط 4، ص 371-372.
- (13) سنن ابن داود، شرح عون المعبود، ج 1، ص 259.
- (14) سنن الترمذي، شرح تحفه الأخويزي، ج 6، ص 395-397.
- (15) الصلابي، علي محمد محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط 1، الجزء الأول، دار التنزيه والنشء الإسلامية، مصر، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م، ص 195.

- (16) يقصد ابن كثير بقوله: خال المؤمنين، أن معاوية أخو أم المؤمنين حبيبه بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين رضى الله عنها، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت، الجزء الثامن، ص 117
- (17) الطبري، مصدر سابق، ج 5، ص 328.
- (18) الخضري، مرجع سابق، ص 296.
- (19) حسنين، تاريخ الدولة الأموية، مرجع سابق، ص 237.
- (20) ابن كثير، مصدر سابق، الجزء الثامن، ص 118
- (21) ابن الأثير، الكامل، مرجع سابق، ج 3، ص 124.
- (22) في نسخة الأستانة (الكلبية، والمثبت مع الطبري، ج 5، ص 329).
- (23) (23) ابن الأثير، مرجع سابق، ص 124.
- (24) (24) الطبري، مرجع سابق، ج 5، ص 329.
- (25) (25) ابن كثير، مصدر سابق، ج 8، ص 117، ابن الأثير، اسد الغابة، ج 5، ص 209، حسنين، مرجع سابق، ص 3.
- (26) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ط 2، ج 8، 1410 هـ ص 105.
- (27) ابن كثير، مصدر سابق، ص 122
- (28) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت 279 هـ، فتوح البلدان، تحقيق، د صلاح الدين المنجد، النهضة المصرية، القاهرة، ص 311.
- (29) ابن الطقطقي، مرجع سابق، ص 102.
- (30) حسنين، مرجع سابق، ص 243.
- (31) ابن كثير، مصدر سابق، ج 8، ص 117.
- (32) ابن الأثير، أسد الغابة، ج 5، ص 209، ابن كثير، البداية والنهاية، ص 8-117.
- (33) البلاذري، مصدر سابق ص 166.
- (34) ابن كثير، مصدر سابق، ج 8، ص 118-119.
- (35) عبد الشافي، محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، الدمام، ط 4، 1423 هـ 2002 م، ص 118.
- (36) المقصود بكلمة أسود (أسخى وأحلم وأعطى للمال)، أبو عبد العزيز سعود الزمانان، فضائل معاوية، www.saaaid.net
- (37) ابن كثير، مرجع سابق، ج 8، ص 135.
- (38) ابن حجر، فتح الباري، ج 8، ص 104.
- (39) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، 1393 هـ، 1973 م، ج 3، ص 39-41.
- (40) اليعقوبي، ج 8، ص 88، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 161.

- (41) رياض عيسى ، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، دمشق ، ط1 ، 1992 ، ص91.
- (42) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت نحو 262هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1390هـ ، 1970م ، ج2 ، ص92
- (43) رياض ، سابق ، ص117
- (44) الطبري ، مصدر سابق ، ج5 ، ص170 .
- (45) ابن الأثير ، الكامل ، ص2116-222.
- (46) المصدر نفسه ، ص312.
- (47) قلو زن ، يوليوس ، الخوارج والشيعة ، ص113.
- (48) ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص207.
- (49) ابن خياط ، أبو عمر ، خليفة بن خياط الليثي العصفري ، (160 - 240 هـ) ، تأريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، دمشق - بيروت ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، 1397هـ ، ج1 ، ص195.
- (50) الطبري ، مصدر سابق ، ج5 ، ص257 .
- (51) فيصل شكري ، مرجع سابق ، ص190.
- (52) الطبري ، مصدر سابق ، ج6 ، ص183.
- (53) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1383هـ/1964م ، ص187.
- (54) أبو حنيفة ، ص215 .
- (55) يفتح أوله ، وإسكان ثانيه بعده واو من أشهر مدن خراسان وهي الآن عاصمة مدينة ماري في دولة تركمانستان ، وتقع علي ضفاف نهر الميرغاب ، البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت 487هـ) معجم ما لا يستعجم في أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ، 1403 مادة الميم والراء ، الجزء الأول ، ص330
- (56) أنطاكية والمصيصة وملطية ، ابن الأثير ، الطبعة الرابعة ، 1403هـ ص13
- (57) ابن خياط ، مصدر سابق ، ص159.
- (58) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2010م ، ص350.
- (59) أنور الرفاعي ، الإنسان العربي والحضارة ، دار الفكر ، دمشق ، 1970م ، ص35.
- (60) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص608 ، ابن الأثير ، ج1 ، ص228.
- (61) الطبري ، مصدر سابق ، ص1223.
- (62) ابن حزم ، علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ) جوامع السيرة تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، مصر - دار المعارف ، 1401هـ ، ص358.
- (63) الزبيدي ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت 236هـ) ، نسب قريش ، دار المعارف ، القاهرة ، 1976م . أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، الجزء الثامن ، الطبعة الأولى ، دار الياز ، القاهرة 1407هـ - 1988 ، ص226.

- (64) المصدر نفسه ، ص 226.
- (65) ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 8، ص 22.
- (66) الطبري ، مصدر سابق ، ج 5، ص 232.
- (67) ابن تيمية ، مناهج السنه ، ج 2، ص 245.
- (68) ابن الأثير ، الكامل ، مرجع سابق ، ج 3، ص 459.
- (69) المصدر نفسه ، ص 233.
- (70) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 6، ص 64.
- (71) الطبري ، مصدر سابق ، ج 5، ص 348.
- (72) المسعودي ، مصدر سابق ، ج 3، ص 70.
- (73) الطبري ، مصدر سابق ، ج 5، ص 389.
- (74) ابن تيمية ، مناهج السنه ، ج 2، ص 249.
- (75) الطبري ، مصدر سابق ، ج 5، ص 479 ، ابن كثير، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 215.
- (76) صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج 12، ص 240.
- (77) الطبري ، مصدر سابق ، ج 5، ص 482.
- (78) ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 8، ص 218-224.
- (79) الدينوري ، مصدر سابق ، ص 196.
- (80) الطبري ، ج 5 ، ص 487-491.
- (81) الدينوري ، مصدر سابق ، ص 196.
- (82) ابن خياط ، مصدر سابق ، ج 1، ص 247.
- (83) الطبري ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 496.
- (84) المصدر نفسه ، ص 502.
- (85) ابن قتيبة ، مصدر سابق ، ص 351.
- (86) ابن خياط ، مصدر سابق ، ص 255.
- (87) عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص 143.
- (88) الطبري، مصدر سابق ، ص 1308.
- (89) المصدر نفسه ، ج 5، ص 501.
- (90) ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 8، ص 237.
- (91) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص 170، الطبري، مصدر سابق ، ط 5، ص 531.
- (92) المسعودي ، مصدر سابق ، ج 3، ص 92.
- (93) ابراهيم بيضون ، مؤتمر الجابية ، دراسة في نشوء خلافة بني مروان ، القاهرة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1997 م ، <https://www.abjjad.com/book> .
- (94) ابراهيم بيضون ، مرجع سابق ، <https://www.abjjad.com/book> .
- (95) المرجع نفسه .

- (96) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج5، تحقيق على محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2001م، ص223، يعقوبي، مصدر سابق، ج2، ص269.
- (97) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج9، ص62.
- (98) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج4، ص246.
- (99) ابن قتيبة، عيون الأخبار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص152.
- (100) الطبري، التاريخ، ج6، ص138.
- (101) السيوطي، ص182.
- (102) يعقوبي، ج1، ص229.
- (103) الطبري، التاريخ، ج3، ص294.
- (104) يعقوبي، ج2، ص205.
- (105) الطبري، ج6، ص151، ابن الأثير، الكامل، ج4، ص323.
- (106) محمد كرد علي الإسلام والحضارة العربية، ج2، ص164.
- (107) لانقصد أن عبد الملك كان مقلداً لمعاوية في كل شيء بل نقصد ترسمه للخطوط العامة لسياسته وهذا لا يقل من شأن عبد الملك، بل بالعكس فالحاكم الحصين الذي هو الذي يستفيد من تجارب سابقه ومع هذا فقد كانت لعبد الملك شخصيته المستقلة الواضحة.
- (108) البلاذري، فتوح البلدان، (ت 279هـ) تحقيق د. صلاح الدين المنجد، النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت)، ص189-190.
- (109) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح، دار التعاون للطبع والنشر القاهرة، 1974م، ص135.
- (110) ابن قتيبة، المعارف، ص358.
- (111) البلاذري، مصدر سابق، ص271.
- (112) السيوطي، ص140.
- (113) ابن خياط، مصدر سابق، ص292.
- (114) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص330، تاريخ الطبري، ج6، ص565.
- (115) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص230.
- (116) الذهبي، مصدر سابق، ج5، ص114.
- (117) ابن كثير، مرجع سابق، ج5، ص120.
- (118) البلاذري، فتوح البلدان، ص441، القاهرة، 1938م.
- (119) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمه حسن إبراهيم حسن وآخرين، دار النهضة، القاهرة، 1947م، ص465.
- (120) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص200، ابن الأثير، الكامل، ج5، ص64.
- (121) الطبري، تاريخ، ج6، ص559.

- (122) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 540.
- (123) استعمل علي الأندلس السمح بن مالك الخولاني ، وأمره أن يعير أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ، ويأخذ منه الخمس ، ويكتب إليه بصفة الأندلس وكان رأيته إقبال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين ، ابن عذاري ، أحمد بن محمد المراكشي ، (ت 695هـ) البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب ، ط 2 ، بيروت - دار الثقافة ، ج 1 ، 1983م ، ص 149.
- (124) هي التسمية العربية لمدينة (تاربون) التي تقع جنوبي شرق فرنسا كانت وقت الفتح الإسلامي تابعة لأسبانيا وجزء من الدولة القوطية ، وقاعدة لإمارة ستمانيا أي المدن السبعة فتحها القائد العربي السمح بن مالك سنة 101هـ لحماية حدود الأندلس الشمالية التي استردها شارل بعد ذلك ، الحموي ، معجم البلدان ، ط 1 ، ص 89.
- (125) الذهبي ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 120.
- (126) ابن الأثير ، ج 4 ، ص 154.
- (127) الذهبي ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 351 ، يعقوبي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 316 ، ابن الاثير الكامل ، ج 5 ، ص 123.
- (128) محمد السيد ، تاريخ الدولة الأموية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2007م ، ص 94.
- (129) الطبري ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 47.
- (130) المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 202.
- (131) البلاذري ، مصدر سابق ، ص 541.
- (132) حسن أحمد محمود ، الإسلام في آسيا الوسطى ، ص 220 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1972م.
- (133) هي مدينة فرنسية سميت المعركة ببلاط الشهداء وذلك عام 114هـ أولت المصادر الفرنسية كثيراً علي هذه المعركة واعتبرت أن الانتصار فيها علي المسلمين قد أوقف فتحهم في أوروبا الغربية ، شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، (د ن) ، (د ت) ، ص 98-181.
- (134) ابن الأثير ، الكامل ، ج 4 ، ص 181.
- (135) عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص 201.
- (136) ينسب البلاذري بناء المنصورة إلى عمرو بن محمد بن القاسم ولكن ياقوت يقول: سميت المنصورة نسبة إلى منصور بن جمهور عامل بنى أمية فهو الذي بناها ، أو نسبة إلى عمرو بن حفص الذي بناها في عهد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 211.
- (137) البلاذري ، مرجع سابق ، ص 543.
- (138) يعقوبي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 328.
- (139) الفخري ، في تاريخ الأدب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، 1386هـ ، 1966م ، ص 133.
- (140) ابن قتيبة ، المعارف ، ص 365.

- (141) اليعقوبي، مصدر سابق ، ج2، ص328.
- (142) ابن خياط ، مصدر سابق ، ص372، الطبري، مصدر سابق ، ج7، ص311، ابن الأثير ، الكامل، ج5، ص323.
- (143) يوليوس فلهزون ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمه د. محمد عبد الهادي أبو ريده ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1958م ، ص357.
- (144) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10، ص21.
- (145) عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص217.
- (146) الطبري ، مصدر سابق ، ج7، ص312.
- (147) ابن الأثير ، الكامل ، ج5، ص323.
- (148) ابن الأثير ، الكامل ، ج5، ص292.
- (149) المصدر نفسه ، ج5، ص313..
- (150) الطبري ، مصدر سابق ، ج7، ص313.
- (151) الطبري ، مصدر سابق ، ج7، ص314.
- (152) فلهزون ، تاريخ الدولة العربية ، ص371.
- (153) ابن الأثير، الكامل ، ج4، ص288.
- (154) المصدر نفسه ، ج5، ص332.
- (155) ابن الأثير، الكامل ، ج4، ص333.
- (156) بدأ أبو مسلم الخرساني قائد الثورة العباسية أعماله العسكرية في خراسان في بداية سنة 130هـ حيث استولى على مرو عاصمة خراسان ثم واصلت قواته الزحف على العراق ، أي في قمة انشغال مروان وانهماكه في قمع ثورات الخوارج.
- (157) عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص222.
- (158) الطبري ، مصدر سابق ، ج7، ص437 - 442.

(159) . <https://ar.wikipedia.org>

(160) <https://www.abjjad.com/book>